أما ابن حمير فيتجه بمدائحه الى رؤساء القبائل فيحظى عندهم بالعديد من الجوائز وكان المشائخ رؤساء القبائل يكونون طبقة عسكرية قوية لا تخضع في قوتها لسلطان الدولة ولهذا اعتبر مدحهم والتقرب اليهم نوعا من التمرد على الدولة • وقد حرمت الدوله على كثير منهم دخول المدن الكبيرة فكان الشيخ منهم اذا أراد حاجة خاصة له وقف عند سور المدينة وبعث من يأتي اليه بطلبه • وقد تميزت قبيلة الاشاعر والمعازبة بكثرة مشائخها وتمرداتهم على الدولة حتى كادوا أن يسقطوا الدولة الرسولية في أحد الايام لولا اعتمادها على العنصر الاجنبي من المماليك ، فكانوا يصارعونهم من حين لآخر • وكان تقرب ابن حمير الى المشائخ في إبان تكون الدولة الرسولية وعدم التفاتها لأمراء المشائخ وقد مدح منهم جماعة كالشيخ معيبد بن عبد الله الاشعري الذي يقول في مدحه يصفه ويصف قومه ومدينته :

الخصب لي والخصيب في (رمع) ومصر بل نيلها لمن يرد
ومذ كساني (الحسام) نعمته لم أبك للبرمكيين ان فقدوا
ومذ كفاني أبو العفيف فلا يملأ عيني من الورى أحد
ذي (رمع) والحما وذاك معي بد وهذا العديد والعدد
ان سار ساروا وراء رايته أو هو أومى بكفه سجدوا

وقد وجد ابن حمير في مدح مشائخ العرب متنفسا لنزعته العربية التي ماكاد يظهرها الا من خلال المدح لهؤلاء •

وامتزج شعرهم بنوع آخر من الفن هو ماعرف بفن الغزل ، وقلما تخلو قصيدة واحدة منه • اذ كان هذا النوع ضرورة من ضرورات الشاعر في ذلك الوقت • وانساق وراءه جماعة الشعراء على مختلف اتجاهاتهم بما فيهم أولئك الصوفية وهم في غزلهم أصحاب صنعة وذوق ومع ذلك فلا تكاد تظفر بشيء جديد في هذا الباب وكل ما في الامر هذه الصور المعتادة في أدب الجاهلية والاسلام • ومنهم من أغرق في التقليد وتشبه بالقدماء الجاهليين ولم يخرج عن قاعدتهم حتى